



عسكر على مين



سمير قصير

في مقابلة أجرتها معه جريدة «الحياة» في تموز ٢٠٠٤ بمناسبة صدور كتابين له هما «عسكر على مين.. لبنان الجمهورية المفقودة» و«ديموقراطية سوريا واستقلال لبنان» أوضح سمير قصير أن مقالته «عسكر على مين» سببت له مشكلات مع أجهزة أمنية لبنانية، لكنه لم يخترع عنوانها لكتابه تحديداً «وانما للتذكير بأن المرء يستطيع الصمود».

ويتابع في المقابلة ذاتها أن هذه المشكلة مع الأجهزة هي التي أعادته إلى العمل لإنجاز كتابه «تاريخ بيروت» الصادر عن دار النشر الفرنسية Fayard وأواخر العام ٢٠٠٣، والذي لقي صدى إيجابياً واسعاً في الأوساط الأكاديمية والأعلامية. مشهد من الأمانة: لسنوات، ظل الشاعر دموغاً بالأحمر على أحد الجدران في حي بيروت بالمرزعة، على بعد أمتار من المبنى الذي قطنه الأستاذ نبيه بري قبل أن يصبح رئيساً لمجلس النواب. كان شعراً نادراً، لم يتكرر جداراً بعد جدار على غرار غيره من عبارات التعبية، ربما لأنه كان في الأصل من صنع شاعر.

«انا شعبي أكبر يا عسكر»، كان يقول الشاعر، وقد خطته يد مجهولة استنزفتها على الأرجح حكومة العسكرين في بدايات الحرب. لكنه لم يكن من أدبيات الحرب، على العكس كان صدى لظاهرة مدنية في المقام الأول هي التظاهرات الطلابية التي عاش لبنان على وقعها مطلع السبعينات. بل أن الشاعر هو في الأصل من «قراة» شاعت يومها على ألسن الطلاب، وما جاء فيها:

«وين قيادةك، يا عسكر؟
بالحمرا بتسك، يا عسكر
عسكر على مين، يا عسكر؟
عالملاحين، يا عسكر».

كان من الصعب على من سمع يوماً صدى تلك التظاهرات الطلابية إلا ويرد هذه «القراة» وخصوصاً لازمتها أول من أمس، إذا تسنى له المرور قرب أحد المعسكرات، عفواً الجامعات.

صحيح أنه تذكير الكثير منذ مطلع السبعينات. فأولاً كانت كلمة «العسكر» تعني خصوصاً قوى الأمن الداخلي المولجة آنذاك بقمع التظاهرات. ثم أن الحمرا لم تعد المكان الأمثل للحوار والسك، بل أن السك لم يعد السبيل الوحيد للتخلي عن الصلحة العسكرة، إذ يمكن الوصول إلى النتيجة نفسها بوسائل أكثر صحية، الرياضة مثلاً.

والأهم أن الجيش، الذي كان ينال قسطه من الانتقاد خلال الإشارة إلى امتناعه عن حماية الجنوب، تغير جوهرياً، أصبح «وطنيًا»، كما طمأننا قانده السابق بعد انتقاله من البرزة إلى بعيدا. وإذا كان لا يزال يحاذر التوجه جنوبياً، فليس بدافع من قلة الوطنية، وانما من باب الحرص على الاستقرار والتجنب القوي، التي لا تكتمل إلا بضغط لبناني على إسرائيل من أجل القبول بالسلام العادل والشامل، كما شرح لنا رئيس الحكومة في محاولة بطولية لعقلنة الامةقول.

جيش وطني آذا، بل عسكر عربي، كيف يجوز السؤال:

مشهد من «الميدان»: حاجز عسكري على بعد مئة متر من إحدى الجامعات، أمام مقهى يقصده الطلاب في ساعات الفراغ. كل من يمر يخضع للتفتيش، ما لم يكن «مسنوداً» بصفة مع جهاز. الشباب مثل الكهل، النساء مثل الرجال، المشاة مثل السيارات. الضابط الشاب بنفسه مستنقداً بنفسه، ممتملياً بظهوره مهمته، يصادر العلم اللبناني أن أخطأ الطالب وظهر على مرأى من حاميهِ، ولا يجيبه إن يرى العلم نفسه مرتين، فيتودع من يكثرون من التجوال بين الجامعة والمقهى. الضابط الشاب لا يحب الشباب، والبحث يدور عن «دقات الجيش»، عسى ولعل أحدهم أقلت من التجنيد، فالجنوب بحاجة إلى كل القوى، لا ليس الجنوب، ولكن لا فرق.

الاستاذ يخرج من المقهى مع أحد طلابه. الضابط الشاب ينادي المواطن الشاب، يتدخل الاستاذ. «هذا واحد من طلابي»، يقول في محاولة لتوهين الأمر. «هذا مواطن عندي»، يرد الضابط الشاب، قبل أن يدفع بالاستاذ ويباشر تفتيش كتاب «القانون المدني»!

لم العجب من تفتيش كتاب، وإن كان كتاباً في القانون، وندسياً فوق ذلك؛ لم العجب ما دام الضابط الشاب يرى الشعب مواطنين «عنده»، فينسى أن سببر وجوده أن يكون هو «عند» المواطنين، اداة لصون السيادة ومصدرها الوحيد الشعب.

عسكر على مين؟ على المواطنين؟ طبعاً، المشكلة ليست في اداة الضابط الشاب المشكلية في من عبا رأسه حتى يصير كأي عسكري عربي، منتفخ الذات، يحسب نفسه اسمي من «العامية»، لا يابه مسؤول إن وصلوا حيث لا يريدون الذهاب، أو الخراب.

مشهد من وراء الشاشة: ثكنة عسكرية في مؤسسة تلفزيونية. أو مؤسسة تلفزيونية في ثكنة عسكرية. الأحكام العرفية فجأة من دون اعلان مسبق ولا قرار من سلطة شرعية. التوقيف والاعتقال من دون أدنى أمر قضائي. بل انقلاب على القضاء والسلطة المدنية، ومن دون بلاغ عسكري. والسؤال هنا أكثر من أي مكان آخر عن المسؤولية.

فما جرى في «المؤسسة اللبنانية للارسال» أخطر حتى من قرار تحول بيروت معسكراً حربياً وتضويبه صورة المسلم الأهلي وسدعة لبنان وتطفيش المستثمرين، فضلا عن المواطنين. هو أخطر لأنه يمثل النموذج الصارخ ليس فقط لسوء استخدام القوى المسلحة، بل لاستخدامها من أجل مصالح شخصية. ففي النهاية الخلاف بين مساهمين في شركة خاصة، ولا يهم، في هذا المجال على الأقل، إن كان لبعضهم صفة رسمية ولا حتى طريقة حصولهم على صفة المساهم وصلحاياته. خلاف بين مساهمين قال القضاء كلمته فيه، فيقحم الجيش فيه من دون مبرر ويتحول توقيف الإعلاميين عملية حجز رهائن حتى تبدأ مفاوضات الإفراج عنهم وعن مؤسستهم، فيظهر فجأة شبح المدير الخاص للامن الخاص في «اللبنانية - السورية للتلازم والعلاقات المميزة» (شركة غير محدودة الالاسموية).

من يضمن ان ما حدث مع «المؤسسة اللبنانية للارسال» بحجة سياسية، فقط حجة، لن يتكرر غداً مع غيرها، ومن دون حجة، أو بأي حجة كانت؟ من يضمن ان لا يؤدي سوء استخدام سلطة العسكر إلى أن يتساءل أحد غداً: عسكر على مين؟ وان يجيب: على الأمنين؟

«النهار» ٢٠٠١٣١٦

حملت بعض الرموز مسؤولية العودة بالوطن الى الأسر فأنسحب ممثل «التيار الوطني» المنظمات الطلابية المعارضة: سمير قصير شهيداً.. كي يبقى لبنان

بعيد حادث اغتيال الذي تعرض له الكاتب والمناضل بفكره وقلمه عن الحرية والديموقراطية، الصحفي سمير قصير، اجتمعت المنظمات الطلابية المعارضة مستنكرة الجريمة البشعة التي استهدفت علماً من أعلام الحرية في لبنان. ورأت أن حادث اغتيال ليس الاتكلة لممسلسل الاجرام والحقد الذي بدأ بمحاولة اغتيال النائب مروان حمادة واغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري.

وكان لافتاً انسحاب ممثل «التيار الوطني الحر»، أمين سر لجنة الطلاب جورج سروج بعد ان اتفق المجتمعون على تسمية بعض رموز السلطة والحقية السابقة، الرئيس اديل لحود وثائب رئيس مجلس النواب ميشال المر والوزيرين السابقين والثائبين طلال أرسلان وسليمان فرنجيّة. كما قرر عضواً لجنة أمنة الترتيبية في حزب الوطنيين الإحرار ادوار شععون الترتيب بشأن الموافقة على البيان الذي أصدرته المنظمات الطلابية المعارضة.

وأجمع رؤساء وممثلو «حركة اليسار الديموقراطي»، ومنظمة الشباب التقدمي»، و«شباب المستقبل»، و«الحركة الإصلاحية الكتابية»، و«حزب الكتلة الوطنية»، و«مصلحة الطلاب في القوات اللبنانية»، و«حركة التجديد الديموقراطي»، على المشاركة في لقاء البريستول الذي عقد مساء أسد ليكونوا شركاء في القرار الذي سيخذه أعضاء اللقاء، وليلعبوا صوت الشباب اللبناني في المحافل السياسية. وتوافقوا على القيام باعتصام صامت، وإضاءة الشموع عن روح الشهيد قصير في ساحة الشهداء، ساحة الحرية في الثامنة من مساء أمس والثامنة من كل مساء حتى يوم التثبييع، وعلى القيام بتحركات عدة يعلن عنها لاحقاً.

وأكدوا سعيهم واصرارهم على المحافظة على الوحدة الوطنية التي تجلت في تظاهرة الرابع عشر من آذار (مارس) في ساحة الشهداء، وعقد الانتخابات في موعدها، لأن هدف الاغتيال هو عرقلة العملية الانتخابية التي تعد «سلم

الشهداء في سطور



انتظروه في الطابق الخامس فسبقته الضربة المؤلمة الزملاء في «النهار»: دم الشهداء غال.. لا يمكننا العودة إلى الوراء

كان قيمة بحد ذاته، قبل أن ننسبه إلى أي جهة فكرية أو ثقافية مؤدجلة على الحرية والديموقراطية والليبرالية. كانت النصار هي المكان الذي استطاع ان يستوعب تفجراته، لأنه لم يكن ممكناً احاطته». وضيف «في اجتماعات التحرير، كان يقفز فوق الوقائع اليومية، كان يعرف تماماً أنه مستهدف وفي أي وقت، غير أنه لم يكتفح حتى أنه كان يسخر مودماً من الاجراءات الأمنية الشديدة التي تحيط بجريدة «النهار»، يقول: «تقول هذا الكلام ليس انفعلاً أو في لحظة عاطفية، فالزميل قصير صحافي متميز بكتلته الفكرية وثقافته وعلاقته بالمؤسسات الإعلامية لأنه لا رجعة إلى الوراء، وما يفعلونه هو فقط قتل المزيد...».



● الشهيد قصير يوقّع «تاريخ بيروت» في معرض الكتاب

سمير قصير لن ننساك.. وسنبقى معك

من تجرأ وقتلك في وضّح النهار، يعرف، ولا شك لديه، أنه سوف ينجو بفعلته وبجرمته التكرار، ولكن هذا لن يكون... من تجرأ وقتلك كان يخافك ويخاف قلمك الذي كان وقعه أقوى من البندقية وأعنف من المتفجرة، فأراد إسكاتك... من تجرأ وقتلك، لا يعرف أننا تعلمنا منك حسن النقد وطعم الديموقراطية ونفس الحرية والاستقلال، فلن نسكت... من تجرأ وقتلك، لا يعلم أن هناك ملايين البشر في لبنان والعالم بأجمعهم قرأوا مقالاتك بشغف وشوق، فلن ينسوك... من تجرأ وقتلك، لم يكن يدري أنك كنت تنهضنا وتعلمنا، نحن طلاب معهد العلوم السياسية في جامعة القديس يوسف، فلن نسكت على ما كان وسنتابع النضال على خطاك...

لم ننس قط ما تعرّضت له في السابق من ضغوط مادية ومعنوية وملحقات عشوائية وصلت بهم الى حد حجز جواز سفرهم اليوم الى اغتيالهم. لن ننساك قط في ساحة الحرية إذ كنت تدعو الى الاعتدال ساعة كانت النفوس مشحونة لا تميز السواب من الخطأ... ولكن أهم ما لم ننسهُ حضورك ببنتنا معلماً، وكيف كنت تمزج المزاج بالحسرة على وطن لا أحد يعرف قيمته، تتحسّر على اليوم على وقع استشهاده في عرس حرية الوطن نقول لهؤلاء أننا سائررون في مسيرة الحرية والكرامة، وإن انتفاضة الاستقلال التي انطلقت في ١٤ شباط مستمرة لكي يتحرر لبنان من بقايا هذا النظام... ودعوا الشباب اللبناني للمشاركة في اضاءة الشموع عن روح الشهيد في ساحة الحرية يومياً وحتى نهار التثبييع.

سمير قصير اليوم شهيد ولكننا مشروع شهداء كي يبقى لبنان..
الهيئة الطلابية في معهد العلوم السياسية - جامعة القديس يوسف

الجمعة ٣ حزيران 9.00 مساءً

تلفزيون المستقبل future TELEVISION